

الصدق في الحديث الشريف

د. طه جسام محمد

كلية القانون / جامعة ديالى

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التمسك باهداف الدين سبيلا الى السعادة والنهوض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكسبنا عند الله منازل الصديقين واشهد ان محمد عبده ورسوله الذي شهده له الاعداء بالصدق والامانة (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله واصحابه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه حتى كانوا من الصديقين والشهداء والصالحين وبعد

فان للصدق اثار حميدة وفوائد كثيرة فالصدق حسنة تتساق لصاحبها الى الحسنات وهو دليل على حسن السيرة ونقاء السريرة وسمو الهمة ورجحان العقل . فالصدق يشرف قدر المرء وتعلو منزلته ويصفوا باله ، ويطيل عيشه ، فهو ينجي صاحبه من رجز الكذب ، ووخز الضمير ، وذل الاعتذار ويحميه من اساءة الناس اليه ونزع الثقة منه ، كما انه يكسبه عزة وشجاعة وثقة بالنفس فيضل موفور الكرامة عزيز النفس مهيب الجناح .

قال بعض البلغاء (الصادق مصان خليل ، والكاذب مهان ذليل) (١).

معنى الصدق

الصدق ضد الكذب ، في الحديث يصدق بالضم (صدقا) (٢)

والصدق من صفات الله عز وجل العلية القائمة بذاته ، وانه من صفات المرسلين وانه عز وجل ما بعث في امة من نذير الا وكان اصدقهم في حديثه وسائر تصرفاته وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معروفا في قومه بالصادق الامين .

فصدق الحديث وحفظ الامانة ، وعفة النفس والقناعة بالمقسوم من صفات المؤمنين ، والكذب والخيانة والحرص والطمع من علامات المنافقين ، فاذا صدق العالم في تعليمه واخلص في وعظه وارشاده و اراد بذلك وجه الله سبحانه ظهر اثره وعم نفعه واستجيبت دعوته ، ثم التوفيق والهداية من الله سبحانه واذا صدق الحاكم والمدعي والشاهد صلحت البلاد وقطع دابر الفساد ، واذا صدق الصانع في صنعته والتاجر في معاملته كان تقيا شريفا مأمونا عند الخلق وعند الله والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما هكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٣).

فالمسلم اذا كان صادقا في عبادته ظهر اثرها عليه في محاربة العصاة والفساق ، واذا كان صادقا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان مثالا صالحا وقدوة حسنة للناس في معالي الامور ومكارم الاخلاق ، وذا كان صادقا في معاملته كان امينا معتبرا وسمعته وشهرته طيبة ، واذا كان صادقا في بيعه وشرائه وجميع معاملته كان كريم الطلعة ميمون الصفة مبارك الارزاق .

فاذا ذهب الصدق من الناس اشتبه المسلم بالكافر والبر بالفاجر وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس من الموبقات والكبائر . فالصدق مركب من العدل والنجدة ، قال (عليه الصلاة والسلام) (ان الله انما نجاني بالصدقة وان من توبتي الا احدث الا صدقا ، وعرفت اني لا انجو الا بالصدق) (٤) .

من جاء اليك بباطل رجع من عندك بحق وذلك ان من نقل اليك كذبا عن انسان حرك طبعك فاجبته فرجع عنك بحق ، ولا شيء اقبح من الكذب ، فكل كفر كذب فالكفر جنس والكفر نوع تحته والكذب متولد من الجور والجبن والجهل لان الجبن يولد مهانة للنفس والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة (٥). يقول الامام ابن حزم (رحمه الله) رايت الناس في كلامهم الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب والحشرات ينقسمون ثلاثة احدهما لايبالي فيما انفق من كلامه فيتكلم بكل ما سبق الى لسانه ، غير محقق نصر حق ولا انكار باطل ، وهذا هو الاغلب في الناس ، والثاني ان يتكلم ناصر لما وقع في نفسه انه حق ودافعا لما توهم انه باطل غير محقق لطلب الحقيقة ، لكن لجاجا فيما التزم ، وهذا كثير وهو دون الاول ، والثالث واضع الكلام في موضعه ، وهذا اعز من الكبريت الاحمر (٦).

بعض ما ورد في القرآن الكريم عن الصدق والصادقين

١- قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما) (٧). الصدق فرع من الاخلاص الذي هو اساس العبادة لله

سبحانه وتعالى وهو من اخلاق الاسلام العلية ن يتحلى به الاماثل من الرجال ويتصف به الاوفياء من المؤمنين ولايتحلى بالصدق الا الذين صفت ارواحهم من الكدر وسلمت صدورهم من الغش والخيانة وعلت نفوسهم من كل محقر ودنيء فوثقوا بما عند الله جزاء للصادقين فقدموا رضا الله على رضا الناس واختاروا طاعة رسولهم على طاعة شياطينهم وخضعوا لعقولهم دون اهوائهم فما اشد ثقتهم بالله وما اكثر خوفهم من عذاب الله .

٢- قال تعالى (اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) () .

لقد عرفوا الدنيا حق معرفتها وعلوموا انها اقل من ان يعصى الله فيها برذيلة الكذب الممقوت الذي يهين كرامة الانسان ويذهب بشرف الرجال ويسيء لسمعة المسلمين ، ويتسبب في فشل الاعمال وضياع الحقوق ويورث صاحبه العذاب المهين .

٣- قال تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) (٩) .

فالصدق من اجل الوسائل التي تحبب الانسان للناس ، وتجعله محل ثقتهم ومهبط اسرارهم ومستقر ودائعهم حتى لو كان فقيرا لانه لو كان فقيرا صادقا التفت الناس حوله واحترموه وقدموه على غيره في جميع الاعمال فان استقرض منهم مال اقرضوه واذا شكوا عذرا اعانوه ولهذا قال بعض السلف الصالح : الصدق يخفف عن الانسان مرارة الفقر وفضاضة الايام وكيف لا يكون الصادق كذلك وهو الحكم اذا اشتدت الخصومات والشاهد اذا ضاعت الحقوق والمصباح اذا اضلمت المشاكل وتعذر الصواب .

ان الصدق راس مال الفقير ومنبع ربح التاجر وسبب شهرة الصانع وسر نجاح الطبيب ، ولو اننا تصفحنا تاريخ الامم الراقية لوجدنا ان سبب رقي هؤلاء ونهضت اولئك هو انهم جعلوا الصدق رائدهم فاخذ بيد الفقير منهم الى الغنى وبيد الشقي منهم الى السعادة ، ومالنا تركنا الصدق وتحلى غيرنا من غير ديننا بالصدق فهل خلت تعاليم الاسلام من الصدق ، وهل افتقر كتاب الله من آياته ، وهل نسي الرسول ان يدعوا امته اليه كلا والى كلاب الصدق ادب من اداب الاسلام وخلق من اخلاق الدين امر الله عباده ودعى اليه القرآن الكريم وحظ عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله وفعله .

٤- قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١٠) .

٥- قال تعالى (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم) (١١) .

الصدق في الحديث الشريف

لقد وردت احاديث كثيرة تحت المسلمين على الصدق ويجب على المسلم ان يتحلى بالصدق والتزام الصدق وان الصدق يؤدي به الى الجنة وان الكذب يؤدي به الى النار .

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) (١٢) . شرح هذا الحديث النبوي الشريف قوله (عليه الصلاة والسلام) (

عليكم بالصدق) ي الزموا الصدق مطابقة الخير للواقع وان الصادق الذي له العاقبة والكاذب هو الذي يكون عمله هباء وان الكذب يكون باللسان ويكون بالاركان ، اما باللسان فهو القول ، واما بالاركان فهو الفعل ولكي يكون الكذب بالفعل اذا فعل الانسان خلاف ما يبطن فهذا قد كذب بفعله ، فالمنافق مثلا كاذب لانه يظهر للناس انه مؤمن يصلي ويصوم مع الناس ويتصدق وربما يحج فمن رأى افعاله حكم عليه بالصلاح ولكن هذه الافعال لا تنبئ عما في الباطن فهو كاذب .ثم يبين النبي(عليه الصلاة والسلام) (ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة)

البركة والخير ومنه اسماء الله ، البر ي كثير الخير والاحسان ولهذا يؤمر الانسان ان يسأل الله الجنة ويستعيذ من النار قال تعالى (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) (١٣).

والصادق في المرتبة الثاني من الخلق من الذين انعم الله عليهم قال تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) (١٤).والصدق يكون في الرجال ويكون في النساء قال تعالى (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة) (١٥) .

وافضل الصديقين على الاطلاق ابو بكر(رضي الله عنه) وهو عبد الله ابن عثمان ابن ابي قحافة الذي استجاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) حين دعاه الى الاسلام ولم يحصل عنده اي تردد واي توقف بمجرد ما دعاه الرسول الى الاسلام وهو الذي صدق النبي (عليه

الصلاة والسلام) حين كذبه قومه وصدقه حين تحدث النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الاسراء والمعراج (١٦).

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (تحروا الصدق ولو رايتم فيه الهلكة فان فيه النجاة ، وتجنبوا الكذب ولو رايتم فيه النجاة فان فيه الهلكة) (١٧).

فالنبي (عليه الصلاة والسلام) يحث على تحري الصدق والبحث عنه ولو كان في هذا التحري الهلاك لان التحري عن الصدق هو طوق النجاة ويحث (عليه الصلاة والسلام) ايضا على تجنب والابتعاد ولو كان في الكذب النجاة لان الكذب يؤدي الى الهلاك والى النار والعياذ بالله .

٣- قال (صلى الله عليه وسلم) (دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة) (١) .

ي اترك ما تشك في حله واعدل الى ما لاشك فيه لان في الصدق راحة وفي الصدق اطمئنان وفي الصدق مان و ن الكذب هو خيانة وان الكذب هو اغتصاب لحقوق الاخرين وفي الكذب يكثر الفساد ويكون المجتمع فاسد كذابا .

٤- قال (صلى الله عليه وسلم) (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، و ن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) (١٩) . هذا الحديث الشريف اصل من اصول عقد البيع وفيه يبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ان البيعان في الخيار في ان يترك البيع او يأخذه ما لم يتفرقا فان صدقا ، فان صدق البائع في بيعه وبين البضاعة بشكل سليم

وبين عيوبها وعرف بماحسنها وصدق في قوله وكان صادقا حقيقيا فان الله سبحانه وتعالى يبارك لهما في هذا البيع ، وان كتم عيوب بضاعته وكذب وحلف باغظ الايمان كاذبا والعياذ بالله لكي يبيع بضاعته فان الله سبحانه وتعالى يحق البركة من هذا البيع ويكون هذا البيع مبنيا على الغش والكذب وهذا البيع حرام شرعا .

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة القصيرة مع الصدق ومعانيه وما ورد فيه من آيات واحاديث يتبين لنا ما يلي :

- ١- ان القرآن الكريم جعل الانسان الصادق مع النبيين والشهداء والصالحين .
- ٢- ان السنة النبوية الشريفة حثت على الصدق والتحري عنه وبينت ان الصدق والتحري عنه يؤدي بالانسان الى الجنة ، وان الكذب والتحري عنه يؤدي بالانسان الى النار .
- ٣- ان المجتمع الذي يكون ابناؤه صادقين يكون مجتمعا مباركا يسود فيه الامن والامان والاستقرار .
- ٤- ان الاسرة تتحمل بشكل اساسي ورئيسي زرع بذور الصدق في ابنائها وهم صغار .

الهوامش

- ١- ينظر ادب الدنيا والدين ، لعلي الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) حققه وعلق عليه المرحوم مصطفى السقا / المكتبة الثقافية / بيروت لبنان / ص ٢٦١ .
- ٢- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) دار الرسالة الكويت ص ٣٥٩
- ٣- الفتوحات الربانية بالخطب والمواعظ القرآنية ، محمد بن سالم تيجاني ، دار الندوة بيروت ص ١٧٦
- ٤- صحيح البخاري للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) دار الفكر بيروت ط ١ ، ٦ ١٩ م باب كتاب المغازي .
- ٥- الاخلاق والسير في مداواة النفوس للامام الجليل ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد بن حزم ٣ / ٣٥٦ / مكتبة الشرق الجديد بغداد ص ٦٠ .
- ٦- المصدر السابق .
- ٧- الاحزاب اية ٧ / .
- البقرة اية ١٧٧ .
- ٩- الزمر اية ٦٠ .
- ١٠- التوبة اية ١٢٠ .
- ١١- الاحزاب اية ٢٤ .
- ١٢- متفق عليه .
- ١٣- ال عمران اية ١ .
- ١٤- النساء اية ٦٩ .
- ١٥- المائدة اية ٧٥ .
- ١٦- ينظر شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للامام الفقيه ابي زكريا يحيى بن شرف النووي شرحه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله) ج ١ ، ص ١٢٤ مكتبة الانصار ٦ ش احمد ماهر .

- ١٧- رواه الهناد عن مجمع بن يحيى مرسلًا وهو حسن - ينظر فيض القدير ج ٣ ص ٢٣٢ .
- ١- رواه احمد والترمذي وابن حبان - ينظر فيض القدير ج ٣ ص ٥٢٩ .
- ١٩- رواه البخاري ومسلم واحمد - ينظر فيض القدير ج ٣ ص ٢٢٤ .

المصادر

- ١- ابن منظور - لسان العرب - دار العرب بيروت .
- ٢- ادب الدنيا والدين لعلي الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) حققه وعلق عليه المرحوم مصطفى السقا - المكتبة الثقافية بيروت .
- ٣- الاخلاق والسير في مداواة النفوس للامام الجليل ابو محمد علي ابن احمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٣٠ هـ) - مكتبة الشرق الجديد بغداد .
- ٤- السنن الكبرى - لامام المحدثين الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٠ هـ) دار الفكر بيروت .
- ٥- شرح السنة ، الحسن بن علي ابن خلف البربهاري ابو محمد (ت ٣٢٩ هـ) دار ابن القيم الدمام ط ١٤٠ هـ) تحقيق د.محمد سالم الفخطاني .
- ٦- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لابي زكريا يحيى بن شرف النووي شرحه فضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين (رحمه الله) مكتبة الانصار ٦ اش احمد ماهر .
- ٧- صحيح البخاري للامام ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) دار الفكر بيروت ط ١٩٠ هـ .
- صحيح مسلم ، ابو الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر - ١٣٧ هـ) .
- ٩- صحيح ابن حبان محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق شعيب الارنوط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢٠١٤ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- ١٠- تفسير القرآن الكريم للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) دار
الجيل بيروت ط٢٠ ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- ١١- تحفة الاحوذى -شرح سنن الترمذي - ابو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت
١٣٥٣ هـ) ط٢ دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م .
- ١٢- روضة الطالبين للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي - ٦٣١ - ٦٧٦ هـ المكتب الاسلامي
قطر .
- ١٣- الفتوحات الربانية بالخطب والمواعظ القرآنية ، محمد بن سالم التيجاني دار الندوة بيروت .
- ١٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي دار المعرفة بيروت ط٢ ١٩٧٢ م.
- ١٥- مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ط١ دار صادر بيروت ٩١٣ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٦- مختار الصحاح ، محمد ابن ابي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) دار الرسالة الكويت .